مقدمة فضيلة العلامة الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فقد اطلعت على العمل الجليل الذي قام به الأخ الكريم **صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن ممدوح ابن عبدالعزيز** زاده الله من الهدى واليقين والفقه في الدين، وهو انتقاء جملة من ردود شيخنا شيخ الإسلام وإمام أهل السنة في زمانه **الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ رحمه الله ـ** وإخراجها في كتاب خاص بغية تسهيل الوقوف عليها والاستفادة من منهجه ـ رحمه الله ـ في الرد على المخالفين، وهو منهج يتسم بالرفق والشفقة والحرص على سلامة المردود عليه ورجوعه إلى الصواب، ومن منهجه أيضاً ـ رحمه الله ـ أنه إذا رد على مخالف لم يشغل نفسه بمتابعته، ولم يهجره أو يدعو إلى هجره، بل اعتبر نفسه أدى

ما عليه من النصح وبيان الخطأ، واشتغل بما هو ديدنه من العلم والعمل والدعوة إلى الخير ونفع الناس بمختلف وجوه النفع، فرحمه الله وأجزل له الأجر والثواب، وشكر الله لصاحب السمو الملكي الأمير نايف عنايته واهتمامه بإبراز هذه الردود التي يستفاد منها من جهتين:

إحداهما: معرفة الحق والهدى فيما اشتملت عليه ردوده.

والثانية: استفادة من يرد على غيره من منهجه - رحمه الله - في الرفق واللين والحرص على إفادة المردود عليه ورجوعه إلى الصواب.

وأسأل الله عز وجل أن يثيب الأمير نايفاً على هذا العمل، ويجزل له الأجر والثواب، وأن ينفع به من يقف عليه، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

عبدالمحسن بن حمد العباد البدر

في ٢/١٢/١٤٢٤هـ

مقدمة فضيلة العلامة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد اطلعت على المجموع الذي جمعه سمو الأمير/ **نايف بن ممدوح بن عبدالعزيز آل سعود** بعنوان: منهج **سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ رحمه الله ـ** في الرد على المخالفين، فوجدته مجموعاً مناسباً موضحاً لمنهج الشيخ ـ رحمه الله ـ في التحقيق العلمي والأسلوب الرفيع المقنع، جزى الله سمو الأمير خيراً فيما قدم، وغفر للشيخ وأثابه فيما ترك من ثروة علمية، تفيد الأمة، وتمد طلبة العلم بالعلم النافع والمنهج السليم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

١٤٢٤/١٢/٢٣هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فهذه نماذج من بعض ردود سماحة شيخنا العلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رفع الله درجاتنا وإياه في المهديين، وأثابه عن السنة وأهلها خيراً، آمين، قد رد فيها على بعض المخالفين في مناسبات متفرقة انتقيتها من (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة)[١] لسماحته رحمه الله، رأيت الحاجة مُلحة لها، ولا سيما في هذه الآونة الحرجة، التي ـ للأسف ـ أصبح فيها كثير من الناس ـ إلا من رحم الله ـ لا يعرفون كيف يتعاملون مع المخطىء والمخالف للصواب. فالذين يعرفون الخطأ من الصواب ـ ولله الحمد ـ كثيرون، ولكن قلة قليلة منهم الذين يعرفون كيفية معالجة تلك الأخطاء وتقويمها بالحسنى، وبالتي هي أحسن وأقوم، لا بالتي هي أسوأ وأعنف.

والردود العلمية لا تخرج عن كونها نصيحة لذلك المخطىء ـ المراد نصحه ـ ورجوعه إلى الحق وتبيين الصواب للناس الذين قد يلتبس عليهم الحق، وهي

(١) جمع وترتيب وإشراف الدكتور محمد بن سعد الشويعر. طبعة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

أيضاً لا تخرج عن آداب الدعوة إلى الله تعالى، وقد أمر الله تعالى أن ندعو إلى سبيله سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن تكون المجادلة بالتي هي أحسن، فقال عز من قائل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل]. وحتى في جدالنا مع أهل الكتاب أمر سبحانه بالمجادلة معهم بالتي هي أحسن ابتداءً، فقال: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ﴾ [العنكبوت: ٤٦] وقال صلى الله عليه وسلم: «**إن الله رفيقٌ، يُحب الرفق، ويُعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه**» رواه مسلم.

إذاً فالرفق هو الأصل في الشرع، في الأمور كلها: دقيقها وجليلها، إلا ما كانت تقتضي فيه الحكمة من أمور الشدة، وهي نادرةٌ. تُستخدم وفي نطاق معين، ولحالات خاصة استثنائية من الأصل، لا أن تقلب الأمور وتختل الموازين، فتكون الشدة هي الأصل، والرفق هو المستثنى، فمن خالف ولم يراع الحكمة

والمصلحة الشرعية في ذلك فقد غلط، وخالف السنة، فليُنتبه لذلك، فإن عليه مدار صلاح الأمور وفسادها بمشيئة الله.

والمناقشة تكون على مراتب:

١ـ بالحكمة.

٢ـ والموعظة الحسنة.

٣ـ والمجادلة بالتي هي أحسن. قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل].

ولما للردود العلمية الهادفة من الفوائد.. لذا فقد اهتم السلف الصالح رحمهم الله في أمر الردود أيما اهتمام، فكان مما تميزوا به بالإضافة لتمسكهم بالحق والعقيدة السلفية الأصيلة هو الدفاع عنها، وذلك بالرد على من يخالف نهجها وطريقها وفق آداب وضوابط واضحة، من حيث بيان المسائل التي يجب فيها الرد، وهل كل أحد من المخالفين يُرد عليه علناً؟ أم يفرق بين من هو رأس وإمام يُقتدى به، فيما أخطأ، أو أن يكون

مثلاً من الداعين إلى ذلك الخطأ علانية، فيُرد عليه علناً، أم أنه شخص مغمور فينصح شخصيًّا حتى لا يشتهر أمره وما أخطأ فيه، وما البينات التي تثبتُ بها أخطاء المخالفين؟ هل هي أدلة ظاهرة، وحجة واضحة، معتبرة شرعاً وعقلاً؟ أم أنه القيل والقال، ومطية زعموا؟! وهل كل واحدٍ أهلٌ لأن يرد على المخالف، ومتى يُحكم على المعين من أهل السنة بأنه مبتدع، أو أنه خرج عن السلفية، فضلاً عن تكفيره؟!

كل هذه المسائل وغيرها من الأسئلة الكثيرة في هذا الباب محكومة بضوابط مؤصلة عن علماء الإسلام رحمهم الله، من أهمها إظهار الحق والدعوة إليه مع مراعاة التآلف بين المسلمين عموماً وبين العلماء وطلبة العلم والدعاة خصوصاً، ومراعاة درء المفاسد وجلب المصالح المعتبرة شرعاً في حال الرد، وأن يكون ذلك بالعلم والعدل والإنصاف، والتجرد من حظوظ النفس، ومراعاة الإخلاص لله وطلب مرضاته عند القيام بهذا العمل الجليل، لا أن يكون المراد هو التشفي والحسد والرغبة في إسقاط الآخرين، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟

﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأنعام].

ولما كان في تعجل بعض الشبيبة من صغار التلاميذ المبتدئين في الطلب من حرص واندفاع قد يكونان غير منضبطين أحياناً ما يفسد أكثر مما يصلح، فإني أنصح والحالة هذه أنه من كان يرغب الرد على بعض المخطئين أن يرجع إلى العلماء، ويعرض عليهم ما أعده من رد علمي، فيسترشد بأقوالهم، ويصدر عن رأيهم، وأن يكون هذا ديدنه ونهجه عند كل نازلة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء] لا أن يغتر صغير العلم بما عنده فيقع في الزلل، وقد يقول على الله بغير علم، فيَضِلُّ ويُضِلّ، فليُنتبه لذلك.

وقد رأيت أن التذكير بمنهج العلامة الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز رحمه الله في الرد على المخالف من خلال عرض معالمه العامة من المقالات التي رد بها على المخالفين[١]، خير بيان ونموذج عملي يقدم لطلبة العلم للاستفادة منه؛ إذ الشيخ ابن باز رحمه الله من العلماء الذين اقتدوا بالرعيل الأول في دعوته ومنهجه، فكان بحق بقية السلف، مع أنه عاش بيننا في هذا العصر، أحسبه كذلك، والله حسيبه، ولا أُزكي على الله أحداً.

وهكذا العلماء الربانيون يوفقهم الله تعالى للاقتداء بسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، على فهم السلف الصالح: اعتقاداً وقولاً وعملاً، فيُحفظ بهم الدين العظيم، وتُصان بهم السنة والمنهج السلفي القويم من انتحال المبطلين وتحريف الضالين وتأويل الجاهلين وتلبيس

---

(١) تنبيه: قمتُ بحذف أسماء الأشخاص والصحف التي وردت في ردود سماحته، إذ الحاجة من ذكرها كانت قائمة. أما في هذا البحث فلا أرى أن هنالك حاجة من ذكري لها، ومن أرادها فليرجع إلى مصدرها، حسب ما هو مبين في حواشي هذا البحث.

الملبسين في كل عصر؛ فهم بحق أئمة هدى، يقتدى بهم لما تمسكوا بالسنة الشريفة والطريقة السلفية المنيفة حق التمسك، دون إفراط ولا تفريط، ودون غلوٍّ أو جفاء.

وقد تميزت طريقة الشيخ ابن باز رحمه الله وإخوانه العلماء بمعالم بارزة هامة، استقوها من هدي الكتاب والسنة وطريقة أهل العلم الراقية، فكان مما تميز به أسلوب الشيخ عبدالعزيز رحمه الله في النصيحة والردود العلمية:

أولاً: بالعدل والإنصاف.

ثانياً: مراعاة مكانة المخاطَب، وإعطاؤه قدره، وترغيبه في أن يعود عن خطئه.

ثالثاً: التواضع وخفض الجناح وعدم الاستعلاء والتكبر والترفع في مخاطبة المخطىء.

رابعاً: عدم التشفي والانتصار للنفس.

خامساً: الرحمة والشفقة بالخلق، ومحبة الخير لهم، وتحبيبهم في الخير.

سادساً: تغليب جانب الرفق واللين على جانب الشدة.

سابعاً: القيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر،

والنصح للخلق، وعدم المجاملة أو المحاباة في ذلك.

ثامناً: إحياؤه لسنة الرد على المخالفين رحمه الله، مع تقيُّدِه بالأدب النبوي الكريم، فجمع في ذلك بين هدي السلف في الردود على المخالف وبين التأدب بآداب السنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام[1]. إذ المراد هو التصويب، وإرشاد ذلك المخطىء وليس التشفي وإسقاط الآخرين.

ومما يبطل فهم بعض الذين يلزمون الناس بأن تكون السمة الغالبة في الردود على المخالفين طابعها الشدة والغلظة والفظاظة؛ أنه قد جاءت نصوص القرآن والسنة بالتأكيد على رفض هذا الأُسلوب المُنَفّر والصاد عن الحق.

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾

---

(١) وهذا الذي كان عليه السلف الصالح متأدبين بآداب السنة على خلاف ما قد يفهمه بعض الجهلة المتعجلين.

[آل عمران]، وقوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه] وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**» رواه مسلم. مع التنبيه على أن ما جاء من شدة بعض السلف على بعض المبتدعة إنما هو استثناء من الأصل العام، تَطَلَّبَه المقام بحسبه كتعزير المعاند وغيره[١].

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر بعد شكر الله تعالى فضيلة الشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن باز وفقه الله المشرف على مؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية، فله مني جزيل الشكر والتقدير هو وأعضاء اللجنة العلمية برئاسة فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن باز على تعاونهم وإعطائي الإذن بطباعة هذا المجموع الذي أسأل الله أن يجعله مباركاً.

والله أسأل أن ينفع بهذا الجمع، وأن يبارك فيه، كما نفع بباقي مؤلفات الشيخ رحمه الله، وأن يوفق

---

(١) كما فعل الشيخ نفسه رحمه الله في تقديمه لكتاب الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد (براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة).

الجميع للفقه في الدين والإخلاص في القول والعمل، وأن يهدي جميع المسلمين إلى العمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، على فهم السلف الصالح، وأن يجمع على طاعته كلمة المسلمين وقلوبهم: وأن يجعلهم إخوةً متحابين، إنه سميعٌ مجيب ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر]. ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم].

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وآل بيته وصحابته ومن تبع سنته إلى يوم الدين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

نايف بن ممدوح بن عبدالعزيز آل سعود

غفر الله له ولوالديه وأهله وذريته ومشايخه ولجميع المسلمين

ص. ب (٣٤٠٠٢٥) الرياض ١١٣٣٣

البريد الإلكتروني: naayef25@hotmail.com

الموقع على الإنترنت: www.nayefibnmamdooh.com